

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المعوقون ومكانتهم في الإسلام

لشاهين الرحمن

الخطبة الأولى

الحمد لله الحي القيوم، الذي لا يفنى بل يدوم، فيجيب كل دعوة من دعوات المضطّر والمظلوم. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - يعتني بخلقه جميعاً، الغني منهم والمحروم. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المعصوم، الذي كان يؤذن في مسجده رجل أعمى، اسمه عبد الله ابن أم مكتوم. فالصلاة والسلام عليه، وعلى آله، وأهل بيته، وصحابته، وجميع من اهتدى بهداه إلى يوم الوقت المعلوم.

أما بعد: فيا ذوي القلوب والأبصار! اتقوا الله فيما بينكم. إذا قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها سالحة، وكلوها سالحة»^(١)، فما ظنكم بالإنسان، ابن آدم، الذي كرمه الله عز وجل؟ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الإسراء: ١٧ / ٧٠].

وليست الكرامة للأغنياء والأمرء فقط؛ بل، هي لعامة بني آدم، من الأغنياء والفقراء، والأمرء والرعايا، والقُدوة والأسوة، والرجال والنساء، والشيوخ والشبان، والطبيعيين والمعوقين. وغيرهم من أصناف الناس. والذي ينبغي لفت النظر إليه هو: رعاية المعاقين، سواء أبدنيّة كانت الإعاقات أم ذهنيّة؟

لقد نهاكم ربكم عز وجل عن الطعن فيهم، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بِيَسْ أَلَسْمُ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الحجرات: ٤٩ / ١١].

(١) رواه أبو داود (٢٥٤٨) من حديث سهل ابن الحنظلية. قال المحقق (ط. الرسالة): حديث صحيح، وهذا إسناد قوي من أجل مسكين بن بكير فهو صدوق لا بأس به، وقد توبع.



وهو الذي نجد في تاريخ الإسلام، أن المعوقين ربّما يكونون خيراً من غيرهم. وقد كان الكثير من الأئمة وخُدّام الدّين، سلفاً وخلفاً، عاتواً شيئاً من الإعاقات. ومع تلك البلايا الإلهية، فقد أنجزوا ما لا يتمكّن غيرهم من العباد. انظروا، مثلاً، إلى الصحابيِّ الجليل، عبد الله ابن أمّ مكتوم رضي الله عنه، وكان مؤذناً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، مع كونه أعمى. وكذا المحدث عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ رضي الله عنه، الذي هو أوثق من روى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ^(٣)، وكان أعرج. وسليمان ابن مهران، على جلاله قدره، يُعرف بـ: «الأعمش».

وقد أخرج أبو داود (٤٨٧٥) - بإسناد صحيح - عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلتُ للنبي صلى الله عليه وآله: حسبك من صفة كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجتُ بماء البحر لمزجته». قالت: وحكيث له إنساناً، فقال: «ما أحبُّ أني حكيثُ إنساناً وإن لي كذا وكذا» ^(٤).

إن السُّخْرِيَّةَ بمن يُعاني شيئاً من الإعاقة والاستهزاء به هو صنيعُ فرعون. يقول جَلّ وعلا حكايةً عن فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٤٣/٥٢]، يقصدُ: موسى رضي الله عنه، الذي كانت في لسانه عُقْدَةٌ.

فاتقوا الله في المُعاقين، وراعُوهم، وساعدُوهم. أخرج مسلم (٢٦٩٩) عن إمامنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نفّس عن مؤمن كربةً من كُرب الدنيا، نفّس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة»، ثم قال: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، ولسائر المسلمين؛ فاستغفروه، ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ١٧/٢٥].

(٢) يُصرف ولا يُصرف. راجع: «المواهب اللدنيّة»، للإمام الفقيه إبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي (ت ١٢٧٧هـ)، عناية محمد عوامة، ط ٣، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، دار اليسر ودار المنهاج، جدة والمدينة المنورة، ص(٣٩).

(٣) راجع: «الموقفة في علم مصطلح الحديث»، للإمام الحافظ المحدث المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، عناية عبد الفتاح أبو غدة، ط ٨، (١٤٢٥هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ص(٢٥). فمن أعلى مراتب المُجمَع عليه من الحديث الصحيح: ما رواه أبو الرّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو أصحُّ الأسانيد إلى أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) ورواه الترمذي (٢٥٠٢) بلفظ آخر، والمعنى واحد.



الخطبة الثانية

الحمد لله خالق الحياة والممات، الذي خلقها لِيَبْلُوَ النَّاسَ أَيُّهُمْ بِالْحَسَنَاتِ. أشهد أن لا إله إلا الله، وحده؛ لا شريك له - رَفَعَ قَدْرَ ذَوِي خَوَاصِّ الْاِحْتِيَاجَاتِ. وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، الذي حثَّ الأُمَّةَ على تنفيس الكُرْبَاتِ. وصلى الله عليه، وعلى آله، وأهل بيته، وصحابته، والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلّم أطيّب التسليّيات.

أما بعد: فاتقوا الله في ذوي الاحتياجات الخاصة، أيها المؤمنون! إن الله **عز وجل** رفع شأن صحابيّ أعمى، فأنزل فيه ستّ عشرة آية^(٥)، حيث قال: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۚ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ أَمَا مَنِ اسْتَعْفَى ۚ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۚ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ۚ وَهُوَ يَخْشَى ۚ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ فَمَن شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۚ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ﴾ [عبس: ١/٨٠-١٦].

وقد يسّر الله سبحانه على الضعفاء والمرضى، فرفع عنهم الحرج، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/٩١].

ولا يفتكم ما رواه البخاري (٢٨٩٦) عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ **رضي الله عنه** أنه قال: رأى سعدٌ أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي **ﷺ**: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!».

فلرّبما يأتيكم رزقكم ببركة إخوانكم وأخواتكم ذوي الاحتياجات الخاصة.

وقد نصّ القرآن على عُقْدَةٍ في لسان موسى **رضي الله عنه**. وهذا، وإن لم يكن من باب الإعاقة بالضبط، فلا بأس بالاعتاظ به استثناساً. يقول جلّ وعلا: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۚ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۚ﴾ [طه: ٢٠/٢٨-٢٥].

(٥) ذكره غير واحد من المفسرين، كما قال ابن كثير **رضي الله عنه**. راجع: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، عند بداية تفسيره لسورة عبس.



ومع ذلك، فلم تمنع تلك العقدة صهره من تزويجه ابنته، ولا من استتجاره وتوظيفه. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الفصص: ٢٧/٢٨].

أتى رجل محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه، فقال له: «ما بك بأس لولا أنك تلحن في كلامك، ولست تُعرب في قراءتك!» فقال القرظي: «يا ابن أخي، ألسنتُ أفهْمُك إذا حدَّثْتُك؟» قال: «نعم!» قال: «فإنما سأل موسى ربه أن يخلَّ عقدة من لسانه، كي يفهموا قوله»^(٦).

والطعن في الأشخاص ذوي الإعاقة هتكٌ لأعراضهم. وقد قال رضي الله عنه: «بحسب امرئٍ من الشرِّ أن يَحْقِرَ أخاه المسلم. كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله»^(٧). وهتكٌ عرض المسلم والنظر إليه بعين الاحتقار ظلمٌ. وقد قال تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨/٤]. وقال رضي الله عنه: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(٨).

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات. اللهم آت ذوي الاحتياجات الخاصة منا أجرهم بغير حساب. اللهم يسر لهم أمورهم، ووفقنا وإياهم للرِّضا بالقضاء، واقض لهم كلَّ حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضاً ولهم فيها صلاح. اللهم أجرهم على صبرهم، وارفع لهم درجاتهم، واغفر لنا تقصيرنا في حقهم.

اللهم اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين. اللهم أنقذ إخواننا وأخواتنا المظلومين في بورما، وأخرجهم من القرية الظالم أهلها. اللهم انصر المسلمين في فلسطين، والمسلمين في كل مكان، حيث كانوا ومن كانوا. اللهم يسر حسابهم وحسابنا، ويمن كتابهم وكتابنا، وأدخلنا الجنة مع الأبرار.

(٦) يُنظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير رضي الله عنه، عند تفسيره لقوله تعالى: [طه: ٢٥-٢٨].

(٧) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) رواه البخاري (١٧٩٦) ومسلم (١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

